

وثائق تاريخية عن حلب

بقلم الاب فردينان تونل اليسوعي

(تابع)

واقعة الشام في ٤ تموز غربي سنة ١٨٦٠^{١)}

«لا بد تكون واجد علي يوم تجبري اياك الحوادث ولا سيما انك طلبت مني ذلك سراراً بالقلم وبواسطة قول آخرين في عفه من انك تعلم يا عزيزي انني بكل نفس ذابقة الموت حررت لك الجرنال الاول بمجوادث الجبل ولما اتصل الامر الى الشام فصرت بالطبع كواحد منهم وزيد ان هذه الحوادث اذهلت عقلي وجلبت الى راسي المالمخوليا وناهيك عطل الاوقات وما نحن به فالنهاية وجدت عدم رضاك مني هو مصيبة كهري ايضاً فتجادلت كل الجلد لكنني اجرد لك ما يمكنني واتقدم بالرجاء ايضاً ان تعذرني بعدم ترتيب الشرح ونظامه وتوقيمه بمباراته وارض مني وان يكن شي لا يرضيك .
اواه يا اسفي عليك يا شام وعلى اهلك المسيحيين المنكود حفظهم فاقه

(١) ليس في الوثائق التي نشرها عن دفتر انثوية الزيان ذكر لمجوادث السنين المشؤومة التي جرت في دمشق وفي زحلة ودير القصر . وليس لها اثر في تاريخ كامل النزي ولا في تاريخ راغب الطباخ وكانت حلب في تلك السنة لم ترل نالنج نصفية باقي ما احدثته كارثة المسلمين التي ذكرناها ايضاً فخلد فيها الناس الى السكينة . على ان العرف اعترى المسيحيين الحلبيين لما كان يبلانهم من الاخبار عن مراسلهم . وقد عثرنا في بيت من بيوت اعيان المسيحيين في حلب على رسالة مطولة وعنوانها : واقعة الشام في ٤ تموز غربي سنة ١٨٦٠ كتبت في ٢٥ صفحة من بحرعة مخطوطة طولها ١٣ سنتيمتراً وعرضها ١٠ وهي نسخة لاصل كتب على ما يظهر في بيروت . ولعل صاحبها من ترجمة التفصيلات ويظهر من انشائه واملائه انه غير متضام من العربية لكنه يسرد الاخبار عن ادراك وبصيرة . واذا ان الوثيقة موجودة في حلب ومن المغول انما كتبت واورست الى حلب . وظلت مكتومة الى اليوم رأينا في نشرها فوائد اخصها الاعراب عن معرفة الجبل نحو المسلمين الصالحين الذين حاوروا عن جهراهم المسيحيين واحسروا الى المنكوبين والتحقين عن الذين تقع عليهم نوبة الفظائع وقد جرت بمكبدة الاتراك . ثم ان في هذه الآثار مادة لبشاء تاريخ الاستقلال

المبادل يجعل مراحه بعيدة عنك ويجعل يومك اشر من صاوم وعاء وراء .

قطع العلاقات بين اباسا والقناصل

ان مسيحين الشام من حين حركة الجبل وهم في شدة المخاوف من اسلام بلدتهم وذلك لما ناظر لهم من سفاهتهم عليهم الغير معتادين عليها منذ سنين عديدة وكلما كانت احوال الجبل تتزايد عكساً على مضادته كانت احوالهم يشبه ذلك حتى الجأتهم الضرورة ان يازروا ويوتهم نحو اربعون يوماً متجسبين المخالطة مع الاسلام بالاسواق والاشغال الا ما كان تموج اليه الضرورة جداً وكانت التنذيرات في الكنائس مستديرة عليهم لقطع كل سبب واحتمال كل امر . وكانوا خائفين جداً جداً من حركة تحدث بعيد الاضحى واستعدوا

السوري واللبناني فانه لم يولد الا بعد الارجاع والمخاض وكان بدؤه في تلك الايام العمية ولا بد لهم غاية الاتراك من اضرار نار الفتنة والفضاء على المنصر المسيحي بالفناء من ان تذكر كيف افسخت عن الامبراطورية العثمانية اقاليمها الغربية فانفصلت واستقلت ومنها دول البلقان . ولما كان المنصر الوطني المسيحي هو الذي عرس غالباً واشتمل بالشملة الوطنية الاصيل في بلاد البلقان خافت الدولة من امثال تلك الشملة في سورية ولبنان مع كون اهله المسيحيين قط لم يتطجروا عليها بالصيوان فظنت جرم السوء وفكرت انها تقطع الشر من اصله اذا ما لم تبق في البلاد الا على المنصر الاسلامي . ولكن جاءت نتيجة سياستها على خلاف المطلوب فكما ان الفتن آل امرها في البلقان الى تحرر دولها وجمع شتات اهله وعناصرها من مسيحين ومسلمين تحت لواء الوطنية القومية كذلك جرى في بلادنا اذ ان الجماعات المختلفي المذاهب والوحدانيات والمصالح بعد ان فهموا ما كاد لهم الاتراك من المكاييد ليسلكوا على الاعناق انقبوا من غفلتهم واصبحوا يتأخرون على حفظ بلادهم واستقلالها من كل نير اجنبي وتحررت سورية ولبنان كما تحررت بلاد رومانية وبلغارية ويونان واليونان . . . من نير بني عثمان بسوء سياسة بني عثمان وتقسيمهم بين الرعايا قال الامر جم الى توحيد صفوف الرعايا عليهم وخلع نيرهم . والنتيجة من ثم ان الاستقلال الذي تتمتع به مرعون دوامه بدوام الاتفاق والائمان بيننا ، على اختلاف عناصرنا ومشاربنا ، وكفى جذه الدهرة مبرداً لما نذكره بالاسف عن حوادث الشام المؤلمة . ونحن نروجا على علائقنا كما هي في امن المخطوط لكننا قسمناها بشوداً وبنوتها باقاسنا . (راجع في هذه المادة ما نشره الاب شيخو عن شامد عيان في المشرق ١٩٢٦ ص ٨١ وبسبها : نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام (١٨٦٠-١٨٦٣) وراجع ايضاً في المكتبة الظاهرية في دمشق مخطوطة [عام ١٦٦٨] حادثة الستين للحيبي .

محافظين من الحكومة الى ضيافتهم فأسمعتهم بذلك وتزل للحارة محافظ
ومعه نفر ٥٠٠ ومضى الميد على سلامة ولكن قد تكلفوا الى مبالغ نقدية
بشان ذلك بالآرة الى ان والي الشام احمد باشا الذي عليه ايضاً رتبة السر
عسكر سيريا كانت احكامه بغاية النظام بأولها والنصرة كانوا بكل محظوظية
منه مع القنصل للغاية جداً وبعد واقعة الجبل تغير وكان التغيير عظيم
من الشيء الى ضده فكانوا القنصل لمدة هذا الحرف يستدعونه التامين عليهم
وعلى النصارى رسياً فكان يحاولهم مشافهة ان بالوقت الحاضر هم في امان
وبعد لا يعرف حتى انقطعت بيته وبين غالب القنصل المواصلة الرسمية
وكاهم قد اختاروا يورغاكي سرجلي قنصل الاروام ان يقابله بالمواصلة
الرسمية عن المرم ففاهة الاسلام بلغة اعلامها حتى صارت اولادهم يرسو
الصبايان بالازقة والاسواق وعلى الحيطان ويهينونها بكل اصناف الهوان وكلا
صادفوا مسيحي في الطريق مارزاً يجبروا ان يفعل نظيرهم وكانوا يعملوا الصبايان
ويعلقوها في ارقاب الكلاب ويسوهم بظاركة ومطارنة وخوارنة لكل كلب
اسم وكذلك كانوا يسرو الكلاب باسم حضرات القنصل واكابر الناصرة
ويقتروا بهذه الغيبة :

يا بطرس بشر نخله والدروز اخدوا زحله
مد رقتك يا نصراني واحسبها قرصة نخله .

وكل هذا تحتله الناصرة ولا تبدي شي . وهي صامته ودائماً ليل ونهار
يطرقوا الابواب عليهم ويطلبو اكل وشرب وشروبات وخرجية وياخذو كل ما
يزيدوه والحكم مسهون منهم .

رضا باشت بيروت كان قاعد بالحازمية يظلموا لعنده القنصل ويحاولهم
وباضد وهم لا ياخذوا من رايه خير بقي هذا المحل والدروز طمانه بنفسه
حتى حرب الجبل جميعه وكانت نيته على كسروان ايضاً لكن ما توفيق له
خرايه حيث دارك الوقت . الثانية دخل يوم الاثنين في ٩ تموز سنة ٦٠ فنوعاً
ما ضجرت الناصرة من قعدة البيوت وتزلت غالبها الى المدينة لاجل قضي اشغال
ضرورية .

برء الفضة

فالساعة الثالثة تكاثرت اولاد وشباب الاسلام بالاسواق وعملهم تزايد جداً عن ما تقدم ذكره فمر التفككي باشي وصار يتهددهم ويمحي الصلبان ويمر من هذا السوق لغيره يجد الحلال عمال يتزايد فعند ذلك قبض على نفر ٦ وارسلهم للصراية ووضع الحديد بأرجلهم وارسلهم مع خمسة نفر ظبطية يكسو بأزقة المدينة ولما وصلوا لباب البريد كانت نحو الساعة السابعة فصرخ بعضهم يا سيدي الحجي مدد يحمي وكان ذلك امام جامع الاموي يا علم الكفر مدد مدد الله الله مات دين الاسلام الحديد بارجلنا والمكانس بايدينا ورايحين نكنس مجارة النصارة الكفار الله الله مات دين الاسلام وقام دين الكفار فلما سمعوا اهالي السرق قاموا وقالوا الله الله على الكفار يا عزة الدين وقولوا دكاكينهم واخذوا الاولاد من الظبطية وهجروا على حارة النصارة وابتدت جامير الاسلام تتراكد بالاسلحة والفاست وغيره فلما وصلوا الى منافذ الحارة وقفت امامهم كراكونات المسكر ووقع الضرب فقتل من اولاد البلد ثلاثة انفار وفيها هم بهذا الحال واذ حضر من الصراية مدفع طوبجية ووصل لحند كنيه الروم ووقفوه على سفله وضرب مدفع بارود بالمالى فعند ذلك نهبت البارود سقايل السوق التي هي من قش وحصر ورجع المدفع حالاً لمحله وضرب النفير المسكري واذ المسكر الموجود الجميع التم وسند يرايده على بعضها ورجع مع اسلام البلدة بالنهب والضرب بكل قساوة فلزام هنا تفهم جملة مبادي :

من السؤل ؟

اولاً : اعيان البلد الموظفين بالمجالس وغيرها توجهوا لسند الباشا وقالوا له قم بنا نطفي هذا الشر فلم قبل والمثي والقاضي قالوا نهطيك اعلام شرعي وقتوي ان تضرب المتعدي ورد الجواب علينا فما قبل ولا تحرك .

ثانياً : ان المسكر وقف منه في اول منافذ الحارة في كل منفذ كم نفر

وحين هجرم الاسلام على حارة النصرانة فكثرتا يتكروا التسليح يدخل والذي
بغير سلاح كانوا يقولو له روح تساح سلاملك وتعال .

ثالثا : ان اول من دخل الحارة كانوا الاكابر من افندية وانغوات وتجار
ودكنجية ومن كل طاقم .

رابعا : انه بنصف ساعة انوجد في حارة النصرانة ما ينيف عن خمسة وتلاثون
الف نفر وحالا اول هجرمهم كانت على محلات طائفة الروم لانهم الوجه في
الحارة فكثرتا ينهبوا البيت ويرموا به الحريق حالا الرجال الذين في الاسواق
انقطوا وتراكدوا الى الحانات والقائمة وبعض بيوت اسلام واليهود احضروا
الاسلام بالحارة ليسقوهم شرابات الثلج والبعض يدعوا لهم نصرا . كثيرين من
النصاراة في الساعة الموهلة تشتتوا ووصلوا حارة اليهود واما الذي كان يصل
لهناك لم يجانس . . . النصرانة الذين في الحارات لما شاهدوا ان الاسلام من بعد
نهبت البيت محرقونه فكانوا يفروا هربا من السطوح اما يتخبوا بالاقبية او
بالايبار واما النساء والبنات تتراكدن حقايا مهتوكات بحالة تذهل العقول وكانوا
يلحقونهم ويشلحونهم بالاسواق ووجد جماعة كثيرين يجوهوا النساء بيوت
مختصة بالاسلام واما الاكراد مع اهل البلد يأخذوا كل حسنة من بنت ومره
واولاد وعذا في اول يوم لم صار فيه سي ولا قتل -رى نحو مائتين نفر وصارة
الكاثوليك تأمل انه لازم الحكم بتلانا الامور والقناصلة تعمل شغل اطرافها
وكان ليلا مهولا يا لطيف قلنا ان غالب رجال الروم ونساءهم خلاصو والذي
توقع ليلا شي . مهول وبه حار القتل المريع والذيق الشنيع والسبي للعرائر
وكان دخانه وحب النار يضائف الوفا عن هيب اتون بابل حتى على نظر نوره
حضرنا بذات الليل وثاني يوم جميع اهل الضيع المجاورة الى الشام من مسافة
ساعة الى ثلاثة ايام لناحية المزاريب وثاني كنت فنظر نحو مائتين الف بحارة
النصاراة لاجل النية والقتل والسبي وخطف البنات والاولاد وذلك من اسلام
البلد والعرمان وبعض الدروز ثم اشتد القتل جدا بسبب المعاملة عن السبي للبنات
لحسنى او خطفهم مع قتل الاولاد ورمي الاطفال ضمن هيب النار وبعد نية
الكثائن رموا بهم الحريق مع مدرسة البنات والاولاد ودار البطر كخانه

وكونسلاتو روسيا وقتل بها خليل حنا شحاده الترجمان . الفاية دام الحريق والقتل والسبي مع النهب الى نهار الجمعة مساء الذي فيه هاجروا وادمروا كثيراً حيث لم يبق يكون بييف عن اربعة الاف ونحوهاية نفس مقتول ومحروق وقد دام عملهم هذا احدى عشر يوم بلياليها والنار في الحارات متقدة ولما نظروا ان بعض الحيطانه والبيوت ما اخربها الحريق جداً وانه يمكن قيامها فاخترعوا طريقة الهدم وصاروا يهدموا والنتيجة انهم ابقوا الحارات جميعها مقدار الفين وتسماية دار ككوم رماد وتراب والبلاط قاموه والمياه غوروها وعطلوا مجاريها الحديد التي بقيت اخذوها جملة الكنانس عدد ١٣ بطر كضانه عدد ٢ ثم قلايات ارمن وسريان وافرنج عدد ٥ خلعوا ارض الحارة جميعها وفتحوها لاجلها اخذوا الطائر منها واذا عاد النصراني للحارة لم عاد يعرف اين كان بيته مطلقاً حيث كفضيل الجزار واقفن وهكذا قد قفثوا بالسبي وهتك العرض ان دخلوا خمسين على بيت فلاكثر بفسق بعرض الموجودين به وان تركومهم ولم اخذوهم يذا يدخل خلفهم حتى الكثيرين من نسا الذين بنات ماتو وقتل ستة وثلاثين خوري من عندنا اولاد بلد وغريبه . رجل تاجر اسمه محمود ركاب مع ولده من التجار الملاح قتل الخوري مخائيل القرا بعد ان اخذ منه قيمة دمه خمسين الف غرش قتله في داره على البحرة وهكذا الباقي وماذا عسى اشرح لكم عن ذلك فتصوروا بفكركم مهها قدرتم واضن لا فصلوا قيراط مما توقع وان اكتب عاماً كله كاملاً لم استوفي كلما توقع بالشرح القناصل من اول يوم جميعهم سلموا واخفقوا في بيت مولاي عبد القادر المغربي وتصل الانكليز وحده الذي كان يتخطر بالاسواق وما عنده وهم بشي . كونسلاتو فرنسا وبروسيا لم يجترقوا لكونهم بساف جارة اسلام كونسلاتو روسيا يونان اميركا بلجيكا اولاند وغيرهم لم يبق لهم اثر .

عبد القادر الجزائري

• ولوي عبد القادر كان عنده ستاية مغربي حاضرة وصار يرسلها من اول ساعة الشى للحارة فحبيب كلهن عشرة به من النصارى رجال ونساء واولاد وكان المغربي يشهر سلاحه ويقط امام خمسين ولا احد يقدر ان ينظر اليه وتكاثرة

المقاربة عنده لحد الف وحمية نفر وهذا هو عملهم وهو قاعد على سجادة على باب داره يطن وبأمن الوافدين اليه وكلما وفدة اليه وفدة يعطي البخشيش جالبها من ليرة الى خمس ليرات وكلما كثر العدد عنده يرسله منه مع اتباعه الى القلعة ووضع دابر القلعة من عنده حراس مقاربة كان في اول ساعة الاثر هجم بن معه على القلعة واخذ نحو الف باروده طلقات وفرقهم على جماعته .

فثاني يوم الحاكم ارسله سكر يجمع ابن من وجده من النصاره بالخانات وغيرها ويحضرهم للقلعة فكانوا اذ فرضنا عشرين سكري يجيوا للقلعة عشرة نصارة يصلو خمة لباب القلعة والحمة تعلقوا بهم الا لام من بين ايادي السكر ومنزلي واحد يجيب خمسين نصراني ولا احد يتارضهم ابداً ولا فعل .

اهل الميدان

اهل الميدان الذين هم نصارة الميدان من كل ضرر وامنوم وكانوا الاغوات يحاموا ايضاً عن نصارة البلدة واي من وجد يأخذوه لندمهم بالحفظ والتأمين ويبقى عندهم بكل رفاهية وكانوا يحضرو القلعة ايضاً يطلبوا بعض اصحابهم وينادوا مناداة خصوصية من يريد ان يزورهم فهو يجز من انفسهم وكثيرين راحوا لندمهم وعاشرو برفاهية وفيما هم كذلك تزلوا الدروز لبوابة الله بالميدان وطلبوا ان يتسلموا النصارة الموجودين بها تيتلوهم فطاموا اغاوات الميدان ومهم نحو الف شب خيالة وقرابه وقالوا لهم انه غير ممكن تسليم هولاي لانهم في عهدهم وذمتهم ويفقدوا ارواحهم امامهم فلجرو الدروز بالسليح عند ذلك تظاهروا الميادنه الاثر وانفرد خيالة ورجمة للسيدان لتطرح الصوت فالدروز لحظوا ورجعوا بشهاتهم وتزلوا البلد من علة اخر وبدو يوشرو اسلام البلد ان تطلب النصارة الذين بالميدان فتحركو المذكورين لهذا الطلب فوجدو ان هذا الحرف لا يتري فسكتوا .

في القلعة

القلعة اجتمع فيها الف ١٣ فرق بعضهم مثل كبس الزيتون حفاة عرافة مكشوفين الروس لان ما وصل للقلعة احد الا وهو عريان ان كان ذكر او انثى فالحكومة وقبت جارية لهم كل يوم رغيف ونصف ونصف خيارة وشقة جيته لا غير .

كثيرين من النصاراة اختبوا في بيوت الاسلام معارف واصدقاء وغالبهم البعض قتلهم والبعض طردوهم خارج الدار حيثما كان الجزوار واقفا متحضرا للذبح وبعضهم استلهمهم ايقولهم فالملوا وسلوا وبعضهم من حقت النصارى حياً فـه وبعضهم حياً بسلامة العائبة وبعضهم كان حامي الذي عنده ويغيب ويحضر ويقول لهم ذبحت كذا وكذا من الكفرة ونهبت كذا وكذا وفضحت كذا وكذا واما انتم لا تخافوا في ذمامي الغاية كانت بانواع مختلفة سلامة من سلم منهم كثير من البنات الذين تروجوهم خلا عبارة السي الكثيرة العدد من المائة واحد الذي شاف اعياله اول يوم والباقي من بعد يوم ويومين الى عشرة وخمسة عشر يوم وهولاي يا لطيف كانوا بالسي الظوري وكما يقول البعض من الاشوام لا بل من غالبهم ان جنس النساء من المائة واحدة لم تسلم من هذا المارض حتى ان كثيرين من البنات ماتو من توسيع الجرح في بكارتهم . وما كفي حضرة الاسلام بافعالهم حتى انهم صارو يحضرو للقائمة متمسكين وبأيديهم محارم او قفف من الفواكه يطرحوا ذلك اسم الموجودين بالقلعة وهولائك من عظم الجوع وحياً بالاولاد كثيراً كروا وبتهاجوا على الفواكه حتى يملو بعضهم ببعضاً محسبين ذلك اكرم الجواهر الشينة ومن بعد ذلك يدخلوا ايضاً الاسلام للقلعة نعم بلا سلاح لانهم متمسكين ويدوروا يتفرجوا على هذه المناظر المتنوعة الاشكال وخاصة الحرم الذين منهم المقصومين الاذات لاجل الخلق الذي كان باذنههم وبعض مقطعين الاصابع لاخذ الخواتم وبعض منهم مقطوعي المفاصل لاجل اساورهم ولكن هولاي ليس كثيرين جداً حيث يوجد من كل شكل ثلاثون للاربعون الغاية في انتقادهم هولاء النساء والبنات جيداً يملو وسائط ان يفهموا اسماءهم وعيال من هم وهل رجلهم مهم او لا

او الاخ ام الابن وهلم جرا فمن بعد معرفتهم يروحو ومن ثم بعد ساعتين يحضرو بازيا. مختلفة اكبرايه وفي دخر لهم للقامة يصرخوا للحرمة فلانة حرمة فلان بنت فلان ام فلان اخت فلان تعالي فتلك بالخال تحضر فيقول لهم يساه عليك زوجك او ابوك او ابنك او اخوك وهو بالصحة والامن عندي بكل رغد وباله عليك ولي يومين افحص عنك له وهو لاكي كان باليب خير يريد تحضري حالاً لئنه ليرتاح باله من نحوك وباعت لك هذا الايزار او النطا وبعطيا اياه فتلك التي تسمع هذا الكلام تطير فرحاً حيث لم تصدق ان هذا الانسان بالحياة فتروح هذه مع هذا الماكر الذي يستعملها من يوم الى عشرة هو ورفاقه ويرجمها بعد ذلك الى القلعة مع غيره ايوصاها حيث باب القامة مقترح وهذا بعد ان تكون اكلت بارول مرة او لم يصيبها ذلك او لا فتقع بهذه الحيلة هذا وبعض الحناء لم يربجوا ابداً ماذا عسى اشرح اي عقل وطبع بشري يجتدل ذلك واي قلب لا يلوي ودمعة لا تنشف على هذا المصاب الجسيم قد شجيت الاقطاط من اكل القلقات لم نجد ضيعة خالية من بنات الشام ونسائها خطافاً.

بيت المحصي

رجل يدعى انطون حمصي بني داراً وتكلف على قاعتها واحدة الف ٧٠ خلا كلفة الدار وحده فتصوروا اي قاعة دار هي ويوم السبت خرجت منها الملعونة الذين كانوا يشتغلوا بفرشها ويوم الاحد قفلها صاحبها بناء انه يوم الاثنين ينتقل اليها فنهار الاثنين هي اشتعلت دفعة واحدة هذا الانسان مع اولاده عندنا الآن الغاية وعلى ذلك قيس -

فؤاد باشا في بيروت

بعد خبر الشام بكم يوم حضر لنا^١ دولتو فؤاد باشا وزير الخارجية المفضله وكان حضوره لمسة الجبل فقط واذا هو بازمير بنفسه هذا الخبر ومن بعد ان اقام هنا ايام قلائل توجه للشام لكن قبل توجهه ارسل استدعى احمد اغا الذي

(١) الى بيروت ، مما يدل على ان المحرر كتب فيها رسالته.

كان مشير الشام فحضر وحالاً اخذ نيشانه وسيفه وارسله للاستانة بالترسيم وكذلك ارسله خورشيد اغا والي بيروت تحت الترسيم كذلك ملك كاخية هنا واحد افندي ناظر الاملاك وضباط المساكين في دير القدر وحالاً رضعهم تحت الترسيم . ووضع باشا موقتاً مدطفي باشا اميرال البحر واعلم جمهور القناصل واستدعى طوريا مطران الموارنة ببيروت وانعم عليه في نيشن احمر وازاروه القناصل واحسن ملتقاهم .

فؤاد باشا في دمشق

ومن ثم توجه للشام مع السر -سكر- سويتاً بعد جلوسهم نصف ساعة بالدرايا قاموا دولته والسر -سكر- والمشير الجديد معسر باشا وتوجهوا الى حارة النصرارة وبعد ان شاهد بيكي وبكوكو معاه . ثم عاد راجعاً الى القلعة وبجال دخوله وجد النساء والبنات صفوف على الجانبين والاولاد امامهم والرجال خلف الكل والكل ضاجين بيكا وعويل مذبذب قلوب الحجيوية فلما شاهد هذه الصفوف تماطلت الدروع ونادبة ما جرى بها من القتل والسي والحطاف للبنات مع حريق اطفالهم فابتدى بيكي ولم يمكنه يستقيم وتمشى لحد اخر القلعة حيث اعد بالطرف الاخير مقعد لجلوس من يحضر من طرف الميري وهناك جلس ووقف امام دولته كم واحد من كهنة ومعتبر من طوائف النصراري وبعد ان جلس قال انا اعرف ان مصيبتكم كبيرة جداً وجروحاتكم بليغة واهانتكم قوية لكن هذا كله صار ليس لكم فقط بل للدولة العلية ولهذا ارسلني سعادته لكي اعطي المرائم اللازمة لهذا الجرح العظيم وانشاء الله اتم ذلك واكثر من هذا لم اقدر اكلمكم لان قلبي حزين جداً وصدري ضيق على ما اعتراكم وشاهدته من احوالكم ولكن الله ينظر وبدا ان بيكي ثانياً وقام راجعاً وبعد ان رجع وتزل اللالم وتمشى بين الصفوف تعلقته امرأة بجالة يرثى لها وطافت تصيح وتبكي وتقول امان افندم زوجي واولادي شباب وابنتي ضية عدت الكل وكنت غنية اصبحت فقيرة وتبكي جداً فعند ذلك ضج دولته بالبيكا ولم يقدر يكلمها بل قال لها اصبري اصبري واوما بيده اليها

وتوجه الى السرايا وبعد وصوله لم يقرأ فرمان ولا شيء - بل - حاشاً جمع جمهوراً كبيراً من اعيان واجرى معهم المحادثة الآتية :

« العملي اذا ربر »^{١١}

يا اهل الشام انا مرسل من طرف جلالتكم . ولاي السلطان . فوضاً ومن ثم مرخصاً بابطال وخرق الموائد وبكل شيء . وانتم بفعالكم هذا قد اهتمت جلالة السلطان ودين الاسلام يا اهل الشام جلالتكم يطلب مني اعرض احدته حقيقة كل شيء . واسبابه وتوقيعه فافعالكم هذه باصاري على اي مذهب فعلوها اي مذهب وشريعة حال لكم هذه الفوايح فكتروا فقال لا ارضي بالسكوت بل اريد اسمع الجواب بصوت حي . اعلى مذهب وشريعة الدورز . لا افندم . اعلى مذهب النصاري . لا افندم . اعلى مذهب المجوس لا افندم الملككم فعلمت هذه القبايح والفوايح على مذهب عبدة الاصنام والشس والقدر لا افندم فاذا كيف اعرض جلالتكم كيف اتول انظمتكم ما قد عرفت ماذا احرر واعرض لسيقتكم باحرر ان اهل الشام فعلوا هذا العمل وارتكبو هذه الفوايح الواصية على المذهب الجديد الذي اخترعوه لانفسهم على الشريعة الجديدة التي رتبوها لذواتهم نعم نعم نعم هذا هو الحق وهكذا ينبغي لي ان اعرض الدولة العلية التي امنتوها في العالم . يا اهل الشام ان الدول العظام في اوقلت الحرب اذا سمحت باليفا تسح بها ساعة ٣ ومعظمه ساعة ٧ فانتم يا اهل الشام فعلمت ذلك خمسة عشر يوم مع ليالها ما ابقيتم لا على الدين ولا على الدم ولا على العرض ولا على المال فقد هتكم الاربعة اسرار التي كل الشرائع تاسر بمحفظها وتنهى عن هتكها . باذا اذنبوا بممكم وانماكم النصارة اي حق لكم لو

١١ هذا المثل كان سائراً بين الناس على عهد بني عثمان في بلادنا وان حكمهم فينا دخل في خبر كان ولكن التاريخ ديوان المبر كما يقول ابن خلدون وفي قراءته يستفيد الخلف من حوادث السلف . وقد رأينا ان زروي ما جاء عن وزير الخارجية العثماني ودهاته في تلك الظروف الماثلة وكيف توصل وهو التركي الى اطفاء الحريق الذي اضرم الاتراك ناره . وان الاخبار لمحزنة مؤلمة لكن عبرتها مفيدة لنا اجمعين مسيحي ومسلمي - سورية وخلصتها لما ان رضى لبضنا بمن الجوار والانتفاق والمحبة والا فيدخل بيننا شيطان التفريق كما دخل آنذاك مما آل امره الى المراب ولا حول ولا قوة الا بالله !

كانوا مذنبين ان فعلوا معهم هذه الاعمال اي ساطة لكم لمكدا اعمال اي
 اراسر عندكم من السلطنة السنية بكلها فماتوه انتم الذين وطيم شرف دين
 الاسلام واثبتكم [كذا] لانفسكم

امان افندم لا تظلمنا لا ذنب لنا نحن لان الذي جرى هو من الجهال .
 لماذا عقلاكم لم تتعمهم . لم يسرونا . هذا محال لو لم تكونوا انتم الاصل والسبب
 لما تجاسروا هم يمثل ذلك لا تظلمنا افندم لم يكن لنا اختلاط والقليل منا
 من الجهال عمل ذلك والكثير من الدرود والبربان والاكراد وغيرهم هذا محال
 لان اولئك ما لهم دخل هكذا في مثل هذه المدينة وقد يظهر لي ان حضورهم
 واشراكهم معكم هو تحت رابطة التي طالما هم غم ابيها ليالي واصردتم اوقات
 حتى وبطنوها ولولا انكم تفتجوا الابواب لما تدخل هكذا اغراب الستم انتم
 يا اهل الشام الذي ابتديتهم اولا . جاوييني نعم افندم يمض الجهال لا لا كل
 الجهلاء والمغالين وسوف كله يظهر للوجود يا مجوس يا يزيد ولا لجال امر بعقد
 مجلس ولكن لا قهوة ولا دخان وكان يوجه عبوس وبفض شديد جدا
 وطلب منهم المنهوبات والمسلوبات وان يده يعرف ابامي المذنبين والمشتكرين
 بهذه الافسال النجسة والقبايح واستحضر مختارين الحارات وامرهم ان يذهبوا
 على اهل الحارات برد المنهوبات وكل انسان يحضر شيئا تحمرر ذلك الشيء . واسم
 محضره ومن اي بيت هو ووضع بكل حارة امين لاستقبال المنهوبات والتفت
 الى الاعيان والمختارين سوية وقال اريد اعرف جميع اسما المجرمين اخبر لكم
 من ان يسم البلا جميعكم فقالوا افندم غدا نحضر لك قوائم بالاسماء التي نتحقق
 شراكها بالحفظ . خذوا ورقة واكتبوا لي حالا . امهلنا لعدا تجري ذلك
 لماذا لم يكن الان والساعة لاننا يلزم نحتق الاسماء . ونختبر المشترك والغير . مشترك
 ونعرض لدولتكم بالحقيقة . مناسب غدا سريما . وخرجوا كلهم .

وماذا جرى في الغد ؟

ثاني يوم حضروا وقرروا عن نفر نحو ٣٠٠ فقال لا لانه الذي اتوجد في
 حارة النصارى مائة الف كما تقولون في هذا الذي تعرفوني عديده الان . افندم
 نفحص بعينه ونعرض فجارهم انتم تعرفوا الكل . لا نعم نعم لا بسد

افهم كل انسان دخل الحارة ولهذا الفعل يازم تحسروني بالورق عن اسامي الجميع وعقد ديوان لحد المغرب لم اعد عرف غايته انما ثاني يوم بدا يتظاهر نزيب مرمي بالاسواق شي عديم القية فصاروا يجمعوا المعتنين بذلك ويجرروا وثالث يوم اطلق متادي انه بظرف ثلاث ايام ان لم تحضر النهوبات كلها والا تنكبس البيوت وتنظبط بما فيها فمئذ ذلك صاروا يوردوا احمال وكل من فرد شي. يجروا اسمه او اسم المتاع واسم البيت الذي اخذه منه فمئذ ذلك لم عادوا اخضروا شي. خوفاً من ان تكتب اسمهم بل صاروا يرسلو مع النساء وبذلك الليل امتلت الاسواق وبين البيوت من السك وكذلك كانوا يروا بالتهوره فثاني يوم المنجم كله وجميع الاشيا القبا الغير التمشية ولا حضر شي. من التهود فكرر المنادة وعمل ديوانه وطلب النبي. الشين والتهود وكان كل مجلس يجتمل من ساعة ٦ لحد ساعة ٨ جالسه واحده .

النصاري بزهوده عن الشام

ورابع يوم استدعا الذين في القلعة واستسمح النصارى بالخروج من الشام لبيوت فارساهم بالف بقل واستاجروا خلافه ودفع الاجرة هنا فورد قفل بحري ثلاثة الاف نفر نصرافي محافظ عليه عسكر شاهاني فنضم خروج هذا القفل من الشام ضاجت الاسلام وقالوا لا بد من شي. وحضرو الاعيان لمقابلة دورته قايلت امانة افندم دولتكم البان ساع للنصارى كلها تخرج من الشام نعم نعم لماذا افندم هكذا لعل افندم بنية دولتكم علينا بشي. لا يخلصكم تعرفو ضيري . لعل الدولة العلية ترغب بنا . كروها . ولا لازمكم تعرفو فكر الدولة العلية . افندم ان حسن ينظر دولتكم ان تبقى النصاري ونحن نعطيهم بيوت وخانات لمسكنهم كم بيت تعطوهم . مايتين بيت وخانين يا قليلين الادب افرضوا انكم تعطوهم اربعمائة بيت واربعة خانات فالتاس الذين حرقتم لهم النين وسماية بيت اهل يساهم اربعمائة بيت وعشرة خانات اذا وقفوا بهم على القدم فقط . افندم تدبر بهم رويداً رويداً - لا لا فلتسلمهم الان الى بلاد الاجلام اهل الدين والمرض كما بين اخوتهم النصارى حتى يتمزوا في بعضهم

وتتجبر خواطرهم من الكل ومتى دبرتم لهم بيوت تكفيهم عرض بيوتهم
فسترجعهم . انا اريد المنهوبات جميعها والا افعل ما فعلتموه اريد تعطيني اسما .
الناهين اخير من ان يروح الصالح يحرم الطالع وشدد عليهم وعلى مختارين
الطارات تشديداً بليناً وقد ابقاهم بهذا المجلس بعد الغروب حتى انصرفوا وبعد
انصرفهم ليلاً فرق عسكر على جميع بوابات البلد ودأبوا ما بدورها وذلك في
٢٥ اب سنة ١٨٦٠ ووضع بين كل قراقرول وثاني واحد ثالث وارسل اورطة
عسكر اوقفها خارج البلد في طريق جبل اللجاء وامرها ان لا تدع مسلماً او
نصرانياً ام يهودياً يمر بتلك الطريق وهذا قاله لاكل والى اي من نغدمن
حرسه احد فهذا الحرس يقع قصاص النيشان ولما اصبح الصباح فان المسلمين
عرفت بذلك ووجدت ايضاً بوابات البلد قافلة فدخلهم الرعب والخوف وقائمة
افكارهم واستدعى انمقاد الديوان فحضروا وقدموا له قوائم ايضاً ولا زال
التكيش مشتت واللبج بطاب المنهوبات مشدداً ولا زالت حتى ان توارد
والديوان ينتصب يوماً للتحقيقات فبعد وصول القفل لنا وحصولهم على المجاورة
من الحكومة اولاً ثم من اخوتهم النصارى وردت اخبار ان دولته رمى تحت
اليسق نحو الفين نفر من المجرمين . من رتب البكاوات والاغاوات والافندية
والتجار والاصناف والدون ومنهم من اهل القرى المجاورة وجارية التحقيقات
بشأنهم وفيما هم بذلك استأذنوا النصارى بالخروج ايضاً فاجابهم اذا كانوا يريدوا
بيت لان بده يصير عنده عرس ويعزمهم اليه فاسترحموا بالخروج فاذن لهم واحضر
قافلة كبيرة ايضاً نحو ثلاثة الاف وكسور ومع انه ثلاثة ارباع النصارى نازحة
فصار لكل هولاء الحاضرين اللدقة والاكرام وحسن الادارة والمعاملة حيث
الحكومة ساعدت في بيوت وسكنات ورتبت لهم مصروف يومي لكل نفر
باره ٦٧ يقبض ثم يوم ١٢ - ٢٠ والطائفة كانت تقدم لهم ايضاً محلات وماكول
ومشروب وكاوي تامة . من الواس حتى التقدم وجملة انفار منا قائم بخدمةتهم
ليلاً ونهار (خلي في بالك ان هذا جميعه فوق الفلاحين الموجودين هنا عدداً
بليغ) وزجع بخصوص دولت فؤاد باشا لا يزال بصله ونهار الاثنيين مجتمعة
السابقة في ٢٠ اب سنة ١٨٦٠ قامت الناس وخرجت لاسوق لكن نصارى

نقط حيث الاسلام لم عادت تتظاهر كلياً فوجدت مشائخ معلقة بها جملة اناس وكلهم نفر ٦٦ معلقين بالافراد بكل حارات البلد ويذكر واعي بعض اسامي وهي مصطفى حواصلي وابنه واخيه وابنه وحسين بيك بن ناصيف باشا العظم محمود ركاب وابنه تجار عبده الصالح تاجر رشيد الحجار تاجر . والباقي من اهل اسباب وتجار واصناف وكانوا معلقين بالمشاق في كراسهم وملابهم وبذات النهار الساعة التاسعة رمى تحت النيشان بالرصاص مائة واربعة عشر نفر في المرجه من جملتهم مصطفى بيك بن ناصيف باشا العظم اخي حسين بيك المشوق برؤية يوزباشي العسكري وابن شدين انما اغاة الكراد علي بيك ميرلاي كان هو الحارس بجارة النصاره عثمان بيك بين باشي الذي كان ايضاً باجينا وحضر وهلة الشام بهندي افندي دءاس والباقي انفار عسكورية وباشي يوزق من الاهالي وانه كان يوماً شريراً على الاسلام الذي بقي الصراخ والنواح ماني البلد من كل البيوت لان ولا حارة الا وفقد منها بهذه المعصمة انفار وانه كذلك دولته خشب نحو اربعمائة نفر وسيرسها الى الاستانة لومان موبد . ثم اسر اسلام حارة القنارات ان تفضي البيوت كلها لسكنى النصاره وقد انتقل منهم اليها نحو اربعة الاف كما بلنا وسينتقل ايضاً ثم بواسطة يوم تاريخه ورد خبر ان دولته قبض على جملة ذوات وعلمنا منهم الشيخ عبدالله الحلبي شيخ الاسلام مفتي افندي نقيب الاشراف محمد بيك عظم عبده بيك عظم الشيخ محمد مجاوي حسي افندي وغيرهم^(١) ومشير باشا الشام طلع بذاته الى

(١) تصور هذا الاستبداد الظالم . كان مفتي الشام وقاضيها واعيانها الموظفون في المجالس قد اوعزوا الى الحاكم التركي بواجب « ضرب المتدي » . فان قاموا بوظيفتهم اذا التمكنيل صم ؟ - جاء في « حادثة الستين احمد ابي السمود الحبيب » (راجع يوسف المش : مخطوطات الظاهرية ص ١٤٥) ما نرديه بحرفه . قال (ص ٢٢ في قفاها) نرض الى من نظر في هذا المجموع من سادة الاسلام الذين في عصرنا هذا وبعد حين من السمور الى يوم يفتخ بالصور بيوم لا يفتخ مال ولا بنون ولا عذر ولا جاء الا اة الله تعالى من قلب سليم في كل ذل وانكسار ونقع بل ضر في الدنيا الى احد من مسلم وذو دين كابر من كان من عترة اة الله تعالى حتى الحيوان له حق علينا يوم الله تعالى وقال الله تعالى ولا يظلمو ربك احداً وبده لا كان سنة ١٢٧٦ [١٢٧٧] في شهر ذي الحجة ٢٢ يوم الاثنين بعد الظار الساعة ٧٤ وقد صارت الحادثة الدمثة في الشام التي شاع ذكرها ضرب بل امسال مع

احدى القرى تسمى جيرويد نهبها وحرقتها ومسك شيخها وبعض من اهائها ورجع بالحفظ والسلامة وبذات يوم الاربعة خرجوا المخشيين من الشام ووصلوا لهما نهار تاريخه مساء وبعدهم مائتين وستة وعشرون الذين وصلوا وتزولوا حبالاً للبحر بركب حرلي عثماني وكان وصله صباح تاريخه خمسة وسبعون نفر من اكابر الشام دخلوا وتزولوا البحر وفيليل الذين شافوهم وكان سبتهم برطيل الكبي يخاصوا من كثافة وتقاله رفقارهم الذي وصاوا مع ذلك وبعدهم كم واحد مروفين طيب ومنهم اثنين افندية والباقي من الدون.

التواريخ على النصارى

قبلاً قد سمعنا اذنيه اكيد من جملة السنه ان دولته فؤاد باشا قبلها مسك الاعيان المذكورين اخيراً استدعاهم الى جمعية وسألهم قائلاً ما قوكم والحكم

نصاره دمشق الشام ومار الذي صار حتى اجتمع من كل فج وعميق من دروز وصيريه (وتيامنه) ويهود وبتاوله وارقاض ونور وعبادين الشمس والقمر (وانار) ويزيديه وعرب ومن كافة الملل المشهورة في بلد صورية الذي القوا الفيلق مع اشيقاء الموجودين في الشام من المداسين بل الشام الذين ليس لهم ذكر من قبلي هذه الخادسة . . . [وقال الحسيني (ص ٩) لما اخذت زحلة بالسيف] كثير ناس [في دمشق] زينو من الخارة حتى في الفتاوات زينو وارسل والذي وطفا القناديل وعيط على شيخ الخارة وضربوا وجاء (في ص ٩ بالفن) بعد ذكر الحوادث المفجعة « واما ما كان من الداعي كنه في سوق الاردان وبعده توجهت الى حارتى القتاواة قدمت قدام قهوة البيت وفتد مني شيخ الخارة اسمه رايد وصار كل من حضر اخذ معه صلح [سلاحاً] يعيط عليه وتأخذ صلحه وادوضه بلقوو . . . فاكان عندنا كاتب يقال له ابو باسيل انطون البشاقا حين واتي بدا في البكا وبوس اليدى والرجلين على جيبان ولد وعيالو فاعند ذلك اخذت [صلحاً] وطلمت من الدار وما اهل الخارا وتوجهنا الى ان وصلنا عند بيت القندري [عبد القادر الجزائري] وجدنا عالم من التراب . . . وبعده دشرت ورجعت منى اكرم من عشرين نفر ومن جملتهم اولوتلو . . . وانه تعالى مطلع وشهد بيدي حتى ترلة ولى دخلت بيد الى النصاره ولا حارة النصاره ولا اذبت نصراي ولا مسلم (ص ١٠)

اما من اهالي الدررض فمستد ذلك صارو يبادرو في جلب النصاره وجميعهم في يوتهم وعيالهم . . . وكانه النصارى الذي سلوا اول يليلوهم الى دار شيخنا عبداه الحلي زاده يوجد عند المذكور كل يوم نحو من الف نفر وبعده بأخذوهم شيء الى القلعة شي الى بيوة المسلمين وكان عبداه بك ناصولي باشا يبادر في تحميم النصاره وتوصيلهم الى القلعة وكان

شرعاً وغرماً في جزاء القاتل فقال القاضي والباقون جزاء القتل وما تقولوا عن هاتك المرض وساييه . كذلك افندم . وماذا يكون السارق والنهاب ومسبب الاضرار . تعويض الضرر والجزا بنظر ولات الامور . مناسب . اعطوني اعلماً شرعي بذلك فحرر له . ملا افندي بذلك شرعاً . وانت يا فتي افندي افتي لي عليه . فافتي له وعند ذلك قال دولته انا الدم فهو لي وجزاه لي . توجب فرماني هذا العالي واظهر الفرمان وقروه فاذا انا انتقم انكم . واما المرض والسبي فلن هو اجابره للسلطان افندم مناسب فالذين ارتكبو هذه الجناية انا سارسلهم لمولانا السلطان وجلالته ياخذ حقه منهم واما الساب والاضرار فساخاركم بنا في ضيري انا اريد منهوبات التصاري ترجع لهم وانتم يا اهل الشام ما رجتم من المائة واحد اريد ان ترجع لهم حاراتهم كما كانت ارم تطوهم نظيرهم بنا يرتضو به وبيان لي انكم لستم متكرمين بشي من ذلك انتم تعرفو ان اصحابنا وجيراننا الذرناوية قد وصاروا لهذه البلاد لاجل اخذ

دام في ينتر اكثر من من خمسة مائة نفر رجال ونساء وكل يوم المذكور يركب واما حجة انقر يحافظه على خلص انصاره . . . واما ما كان من مصطفى بك الموالي حيدر كان اخذ من طرف الحكومة مائة طيضية عاليج كثير يوم المصلحة الى حد الساعة خمسي بل ليل لم كان بصير شي من طرف المذكور حتى صار له مشقة نامة من طرف الاشيا واكدوا ان يقتلو المذكور وبمده الانتظار الذي كانوا معه طاهر من يدو وصاروا مل باقي الاشيا يفو ولكن دخل الى دار المذكور نصاره كثير وارسلهم الى القلعة [ص ١٠ مهاتفى] . . . استفام النبي فينا سبعة ايام يا لها من سيرة سرد قنام الى اعلى البنى المدلين بل شام من ساير المصار الذي ووجو اعالي المرض في بنيم سدى من قال الرضى فحصا والسيل قيمه

[وجاء احد الرعايع يفر اعالي القنوات على الهجوم] فاعند ذلك بلغ هذا الخبر الى السيد الوالد السيد احمد افندي حسي زياده فقام وبادر في ابنا اعالي القنواوة (ص ١١) واما ما كان من احمد باشا يوم الخميس في ٢٣ ذلحجى عمل بجلر [وتكلموا بار النصاره في القلعة] ومرادهم قتالهم [فشد ذلك قام سيد الوالد وقال هذه المصلحة على لحانا واحدانا . قام ارحل من كل الشام والذي يرحل من الى لجهن . . . وقام هذا الحال الى حين دخل الوزير العظيم محمد باشا وكان دخول المذكور في رياض وبمده قر الفرمان في كل ضحك ولب وحين تم قراءة الفرمان ضربو فتاشى لى اجل ضرب المدافع كجبرى العاده . . . وبمده قد طلع الى بيروت ووزير يقال له فؤاد باشا لى حل حادة الشام والجبل وارسل المذكور مكاتيب الى وجه الشام كافة تشكر لهم على ما جرى منهم وعن ابنا المرض من حنين (نصاره - ص ١١ . التفى)

حقوقهم ويمكنني ان اكون واسطة بينكم وبينهم وامنع قدومهم اليكم بشرط انكم تبني لهم محلاتهم او تفرغو لهم بيوتكم التي ترضيهم او تعطوهم ثمن بيوتهم وثمان مسابواتهم وكلما تجتمع من المنوبات خذوه انتم وهذا كله اذا هم ارادوا وان انتم لم تريدوا اقول ما اقول له لكم فانا ساجري حقرتي هنا الباقية والذي يخص مولانا ارسله لعنده واجمع المسكر الذي عندي واخذ قدامي بقية الرمايا والذين قادمين لاخذ الثار هم ياتونكم بشأن ذلك وتتصافوا مما هم على وجه فجاوبوه افندم كلا الامرين مخطر ونحن لا قدرة لنا على ذلك جميعه . لا اعرف افتكروا وجاروني . هل تريدو اكون بهذه الواسطة او ارفع يدي . امهلنا لنتفكر ثلاث ايام . لا ثلاث ساعات فقط . امان افندم يومين . لا ثلاثة ساعات فقط . قوهوا واجتهدو مع بعضكم بجمع خصوصي وافتكروا كيف تجاروني قطعي وانا منتظر كم ققاموا . وبعد مرور ثلاثة ساعات طلبهم فحضروا . فسالهم ماذا افكركم عماه يكون خيراً لكم . لا بل ويلاً انتم سقم لذاتكم جزاء جميل . انا المقدر كائن لا ينحني . لا تلقو بايديكم الى التهلكة الخير من الله والشر من الناس السفن والشرائع هم سراجنا المنير الذي ينجينا من الزلق والعثرات . نعم افندم . تخمين نعم افندم ماذا افكركتو . افندم ان النصارى غداً يطلبو منا مبالغ لا تقدر عليها إلا الملوك . لماذا . الذي يكون رايح له بالف يطلب عشره . هذا لا يصحح . افندم يصير مجلس كرمسيون ان حسن بامر ذواتكم ولكن اندعى بشي . يطعي عنه البرهان والاثبات . ما شا الله لعل الواحد منكم كلما في بيته ويملكه هو خباه بشخصه ام بعضه ميراث من الله وبعضه من جده او اقريلته . نعم افندم . فاذا والحالة هذه اي شهادة واثبات يقدمو غره لكم . اذا عشرة شهود نظروا انساناً كسر صندوق اخر ومد يده اليه وشال ما امكنه ووضعوه في جيبه او جرابه او اخرجه وكان الذي شاله قيمته الف غرش . وصاحب الصندوق اندعى ان بصندوقه مائة الف غرش . والشهود تشهد ان فلات كسر صندوق فلان ونظرائه يشيل منه بيذه فدعوى من الثابته جابوني . دعوى صاحب الصندوق افندم . هذا هو حالكم وحال النصارى . معكم فالذي

يدعوه عليكم ثابت فقط واحدة تلتزمكم وهي كالمين يقرر عن فن داره
ومفقوداته يخلف يمين على اصول ديانتهم ويتقيد بذلك . ربما افندم يخافون كذباً
لاجل مضرتنا وتثرتنا فوق القدرة انالا اظن . نعم افندم .

الدرجه لله

كما تظنوا بانفسكم ظنو بالناس وهم اهل كتاب وشريعة ومع ذلك
فالدين لمن . جاوبه لله افندم . واذا حلفوا كذباً فتمهم لله . افندم هذا شي .
بده ملك حتى بقدر يقوم به لا تقولوا . ملك ولا سلطان لان الملوك واللاطين
ما فعلوا ذلك . انتم ملازمين به . افندم نحن اننا مذبذبين واذا الجهمال
والحكام اذنبت ماذا بصيننا . انتم كالكم شركا . انتم كللكم فعلم .
انتم كللكم سقطت واعذاركم غير مقبولة عندي ولا عند مولاي السلطان
ولا عند اصحابنا وجيراننا الفرنسيه وانتم لازم تناكدوا انني معاكم
بالشفقة فاحسن لكم ان يكون كل قصاصكم من يدي والا ياتون اليكم
المستعدون . (انتهى)

الى منى تنضي باسرة الزلازل

تقطعت حلقات السنين المديدة بسبب الكوارث والنكبات التي حلت في
البلاد من جراء النتن والحروب . والزلازل والاسراض فحالت دون اجتماع
الاخوة المتراصل اسبوعاً وانقطعت من ثم عنا اخبار كثيرة كان يفيدنا ان
نطلع عليها لما كانت تستمد من الازمة التي ذكرناها اهمية خاصة .

على اننا نستفيض بشي . نقصنا في هذه الناحية باخذنا عن وثائق غيرها
منها ما جاء في مجموعة حوليات¹⁾ جمعية الرسالة بين السنة ١٨٤٤ - ١٨٦١ في
تحرير السيد باس رئيس دير حلب الى السيد بوسون مساعد الرئيس العام في
١٤ توز (ولم يأت ذكر السنة) قال عن زمانه ان الاخويات كانت مزدهرة
واخصها اخوية القربان المقدس وان روح الاتفاق بينها كانت تنجلي باجل

1) Annales de la Congrégation de la Mission. T. 190, année 1844-1861.

المظاهر . ثم استورد الى الكلام عن احد الكهنة وقد غره الشيطان فوجد
ايمانه ثم تاب وسافر الى لبنان .

واذ ان ذكر ذلك الشك العظيم لم يزل حياً بين المسيحيين في حلب نظام
بهضهم قصيدة زجائية طريفة حفظها الناس وتسامروا على تلاوتها فوصلت اليها
وفيهما يفيض قاب التائب بمواطن الاسف والندامة فيندب حاته العيبة بشر
عامي بسيط زويده على علاقته ليحفظ من الضياع وقد يحل محله الطبيعي في
سلسلة الوثائق .

هي قصيدة مزدوجة البيوت كل بيت منها يتدى اوله مجرف من
الاحرف الالمجدية لذلك سميت الالينية وقد لا تخلو من بعض الحشو ليتكامل
بها عدد الاحرف التسعة والشرين اكتبها تصدور صورة صادقة حالة ذلك
المسكين الذي تدهور من اعالي الهيكل ثم نهض وعاد متذلاً مكفراً عن
ذنوبه . اليك الشعر وقد علمنا على كل حرف من الالمجدية خلاصة المعنى في
البيتين :

البنية القيس

الالف ذكر الموت

الى متى تنقضى يا مدّة الذلّات ابكي على ما مضى واندم على ما قامت
يا نفسي كوني حزينة واركبي اللذات وتذكرى بالموت من هو الذي ما ماتت

الباء وخز الضير

بالله اتركيني حزينة ابكي بكاء المحزون واعطي دموعي ليوم الآخرة ربيون
وان انصف الدهر اقول للقلب يا محزون ابدات تقل الصدى بالجوهر المكنون

التاء فتح التجارب يصطاد القلب كالمصفور

تهاننت يا قلب من هو الذي ارماك كشه طير وقع واصطادته الاشباك
يا من يريد الخلاص كن مثبه يا ذاك الفخ منصوب اياك من الرقوع اياك

انشاء الرجاء بعد الأأس

تري لي مغمرة من بعد ذلّاتي ولا انسان جري له مثل جرياتي
لا في رأيت منامات عجيبياتي من بعد الشدة معانيع الفرج ناتي

الحيم الاقرار بالمعصي

جار علي الزمان وحطني ندمان لا ارتكاب المعاصي في خفا وعلان
يارب اغفر وسعح اي ذنب كان وانقر ذنوبي انا المسكين يا رحمان

الغاء تبعات المعصية

حدث عن درجة هودي وميثاتي والصبر مني فني مع ضيقة اخلاقي
من بعد ما كنت مع جملة ارواقي جاء التعب لا اخلاقي وزادت اشواقي

الغاء لم يرتدع لادع وجعد دينة

خالفت قول عزول حين انهائي وردّتي عن طريق المعاصي قلت عاداني
ليت شرب الراح بين خلّاتي سببت عن مذهبي وفارقت ادباني

الذال درد الضبر لا يوت

دارت علي دوائر كشيبه درفيله^(١) وضاع عني شعاع النور في ايله
من بعد حسن التقي بليت بالخيره لا حيره باحكام الله لا حيره

الذال غيره يفرح في الاعياد اما هو فيكئتب

زيارة الانسان عند استقرار العيد مثل من لاقى عدوه في يوم الودعي صنديد
يصوم يصلي ويبيدي النوح والتمديد يفرح اذا شاهد الاصدقاء بيوم العيد

الراء كأس العالم سرية العنب

ربي خلقتي لابعده بالبر والتقديس وابعد عن الخطا ولا اسالك ساوك العيس^(٢)
ياويل من قد حكم في يده التكميس تغاضيت قول الله واتبت قول ابليس

(١) حية

(٢) الايل

الزين . مصباحه ينطقه كمصباح الهذاري الجاهلات

زليت زلة ولاحد ذل مثلها انا انذليت ولا احد داري مثلها انا داريت
رفاقي جاهدوا وانا الشقي تحليت تمت مصابيحهم وانا عدمت الزيت

الدين بخاف يوم الدينونة

سلاسل الحزن هيؤدها لتغريبي يا مكثر همي ونوحي وتعيددي
من بعد ما كانت ليالي الفرح عتيدي باي وجهه الشقي انا وسيدي

الدين يشت به من كان يصحبه فلم يتصح

شنت بي عزولي وخلائي فضحني دهري ما بين اهلي واسيادي
من بعد ما كنت شبه السبع في الوادي قد غرتني الدهر وفصل بين نخري واجادي

الصاد شعاع الامل يبتق من الصلاة

صرخت الف آه من حزني على حالي لما وقعت النحات جميع قواي ومقاصلي
كل من يصلي اسأله بشوق يدعي لي عسى بدعواه يرثي الله لحالي

الضاد الزمان يؤديه

ضاق ذرعي من تطعيم الدهر مرارته تد غرتني الدهر وذقت الزمان وطراته
سبعان من ذكت له الدنيا بمنقلته ان انصف الدهر لا تأمن لفدواته

الطاء ما كان اسعده لو ثبت في دعونه

طاب وقادي وارقق عزري ونصري رصفا لي الدهر اني دخلت الى قصرني
لو كنت اعلم بهذا الوقت ابعدوا يسري ما كان بقا هذا القضا علي يسري

الطاء بود لو اصبح منيا

ظفرت بمقلتي يا دهر يا خوان يا اللي تزأت الجبابب بعد عز وشان
ان سألوك عن حالتني في اي شي . كان دع عنك كلام الذي سابق كان

العين يطالب الصلاة

تَدَيُّوْنِي الْمَدَى وَكَثُرُوا مَصَائِبَ أَحْزَانِي فَضَحْنِي دَهْرِي مَا بَيْنَ أَهْلِي وَخَلَانِي
يَا عَزَّ أَصْدَقَانِي اسْتَوْدِعْنِي إِلَى اللَّهِ لَا تَرْتَدَّ إِلَيَّ

العين كان كلراعي الصالح فصار كالاص

عُذِّبْتُ لِمَا عَلَا حَمْلِي عَلَى الْإِعْتِنَاقِ قَدْ غَرَبَنِي الدَّهْرُ وَقَمْتُ أَنَا بِالْأَحْبَابِ
سِبْحَانَ مَنْ ذَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْلاكِ شِبْهًا مَنْ دَخَلَ مِنَ الْبَابِ وَخَرَجَ مِنَ الطَّاقِ

القاف الشرور عواف الذنوب

فَطَائِلُ السُّوءِ وَوَلَدْتُ عَلَيَّ الْأَحْزَانَ أَحْرَمْتَنِي الْجَنَّةَ وَأَوْرَثْتَنِي النَّارَ
أَشْءَادٌ حَالِي بِمَدِّ مَا صَرَّتْ هَوَانِ بَقِيَتْ حَزِينًا وَنَسِيتُ لَذَّةَ الْغَفْرَانِ

القاف ابن كان وابن صار

قَدْ كُنْتُ قَسًا وَكَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ قَدَّاسٌ طَفَيْتُ يَا مَاجِدَ النَّاسِ وَشَابَهْتَ بِالنَّاسِ
لِمَا تَدَاخَلَ ضَمِيرِي الْفِكْرَ وَالْوَسْوَاسَ ضَمَيْتُ نَفْسِي وَاصْبَحْتُ أَشْقَى النَّاسِ

الكاف يورد الى التوبة

كَانَتْ أَعْمَالِي مِشْرَقَةً كَالنُّورِ وَكُنْتُ أَخْدَمَ وَقَلْبِي مَمْتَلًى سُرُورِ
يَا قَلْبُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ بِلَا فُتُورِ بَقِيَتْ حَزِينًا وَنَسِيتُ فَجْجَ النُّورِ

اللام يورد الى ربه

لَوْ كَانَ قَلْبِي يَطَاوَعُنِي لِأَصْرَخَ بِهِ لَوْ كَانَ يَحْمِلُ مِنَ الْإِنْتِقَالِ مَا يَكْفَاهُ
يَا قَلْبِي ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَنْسَاهُ تَرْضَى الْمَلِكُ وَتَعْمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ

الميم يذكر الوزنات في الخيل م٢٥

مَنْ كَانَ دَاعِي لِدَاثِهِ يَحْرَمُ لِدَاثَهُ مِنْ كَثَرِ حِرَاثِهِ يَرْجِعُ الْغَفْرَانَ مِنْ صَكَاةِ حِرَاثِهِ
وَيُرِي السَّيِّئَ مَا رَجَحَتْ وَزَنَاتُهُ يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ غَفْرَانَ ذَلَّاتِهِ

النون يستنجد بصلاح اخوته الكهنة

نوحوا علي يا جميع اهلي وابسكوني
 بانثه عليكم يا قروس النصارى تميثوني
 وبعدها كانوا يجوا عندي ويهنوني
 انا الذي كنت بينكم اصبحت مجنون
 الغناء السدامة واليكاه

هذا الذي صابني من سوء افمالي
 اين بقي عتلي لابكي- علي حالي
 ابدلت التراب بالجواهر العالي
 ذليت ذلة ما كانت علي بالي

الوار الاعداء الثلاثة الجسد والما والم والشيطان

ويجي علي ما كان هذا في قصدي
 كيف العمل اعداي الثلاثة بقرا ضدي
 اكن افعال السوء ضيعت رشدي
 ياخيبة المهي يا نفس ان لم ترتدي

اللام اليك يوم الحساب

لا بد ما يتجلى الحق سبحانه
 وينصب الحق يوم الحشر ميزانه
 علي الخلائق بانواره وبرهانه
 ماذا يجابوب الذي ضيع ايمانه

الياه التوبة والثقة براحم الله

يا نفسي قومي اشترى من موضع البمي
 لانه رحوم وحنون ويردك
 واستغفري ربك من بعد ما اذنبتي
 وضع السني كنت

(له صلة)